صُدف

علاء البحار

حسين البناي

اسم الكتـــاب : صُدف

التأليـــــــف : علاء البحار - حسين البناي

تصميم الغلاف : فارس إيهاب

مراجعة لغوية وإخـــراج فنـــي : هيام فهيم

رقم الإيـــــداع : 14610

الترقيـم الدولي : 978-977-6643-66-6

صادر عن

اسكرايب للنشر والتوزيع

Facebook : اسكرايب للنشر والتوزيع

Email : scribe20199@gmail.com

Tel : 002 01005079256

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر ©

لا يحق لأي جهة طبع أو نسخ أو بيع هذه المادة
بأي شكل من الأشكال
ومن يفعل ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية

صُدف
علاء البحار
حسين البناي

"إن الحياة هي الحياة بكل ما فيها من شقاء،
سواء شيدت الطاحونة أم لم تشيد".

جورج أورويل

المقدمة

كل الصدف الموجودة داخل هذه الأوراق،
إما أن تكون صدف حقيقية أو هي من نسج الخيال.
تركنا هذا الأمر للقارئ ..

المؤلفان

الإهداء

إلى كل صديق واجهنا وقال: "ستفشلون"،
أعتقد أننا نجحنا يا صديقي!

الصدفة(١)
كان فينا

بعيدا عن صلواتهم وطقوسهم
وبين ظلمة بيت وجار قديم
يردد كلمات لا يعرفها إلا هو
تارة يضحك بكل ما أوتي من قوة
على الرغم من أن فرحه الافتراضي قد انتهى
وتارة يبكي حتى يغمى عليه
وهو بكل الأحوال مغمى عليه
يسكره الكلام الذي تردده شفتاه
لم يكن أحد يعلم ما يقوله
لكن عندما بحثوا عنه لم يجدوا سوى
علبة سجائر فارغة وقصيدة شعر
أعتقد أنها كانت للمتنبي
ووجدوا ورقة كتب عليها:
(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا
بل أحياء عند ربهم يرزقون)

الصدفة (٢)

ألواح سومرية مفقودة

لتسترح الآلهة قليلا!
من عناء البشرية وضوضائهم
من طلباتهم المستمرة
وحاجاتهم المتزايدة
والتلوث البيئي
والانحباس الحراري
والاختناقات المرورية
وارتفاع الأسعار
وانخفاض الدخول
تعالوا لنخلق حياتنا !
في البدء كانت (مارلين مونرو)
ومن ضحكتها كان كل شيء
الناس لا يهرمون
فهم في طفولة دائمة
وضحكات مستمرة

في حياتنا لا توجد معابد
بل طرق معبدة
ومسارح كبيرة
شرط أن تغني على خشبتها (أم كلثوم) كل ليلة
ألف ليلة وليلة
في حياتنا الجديدة
لا أحد يتعامل بالعملات النقدية
بل بالحب، أعطني حبا أعطيك رغيفا
في حياتنا ستكون مدارس كثيرة
وستكون الموسيقى مادة أساسية
نشيدنا الوطني سيكون أغنية (فيروز)
نسّم علينا الهوا
وستعزف مقطوعتها
جوقة من العصافير
في حياتنا لا توجد مقاعد فارغة
جميعها ستكون مشغولة بقصص العشاق
خلف كل مقعد حقل من الأزهار
وعازف يصدح بمعزوفة (فور اليزا)
على بيانو خشبي أبيض

النساء في حياتنا
كل واحدة منهن أميرة من أميرات (ديزني)
شرط أن لا تعيش مضطهدة كـ (سندريلا)
ولا حبيسة برج قديم كـ (ربان زل)
كما أنها ليست هاربة كـ (بياض الثلج)
ولا تتأثر باللعنات كـ (اوروورا)
ولا تجبر على الزواج بوحش كـ (بل)
ستكون الضحكات كثيرة
والغيوم قريبة
والمصابيح مضاءة
والجسور متعددة
وإشارات المرور غير معطلة
وها قد حان عودة الآلهة
من رحلة استجمامها
لتنفذ مشيئتها من جديد

الصدفة (٣)

سرايا الحب

وقد كتب علينا الحب الشاق
العشق الذي يأتي من القتال
الغزل على طريقة الفنون الإغريقية
الحب المتخم بالموسيقى الصاخبة
كيف لا وفي كل يوم توجد شكوى عيون ناعسة
العتاب منه وإليه
نعم لأن وراء كل امرأة عاشقة رجل مغرم
ها هي الأيام تمضي سريعا وفي كل ساعة تمر يزداد القلب شوقا
حبنا أصبح يدرس
فيزيائيا يزداد الحب بزيادة الوقت
كيميائيا تفاعلات الحب في قلبي تحدث ناتجا عرضيا يدعى أنتِ
إحيائيا مسارات الدم في القلب منك وإليك
اقتصاديا الربح الإجمالي من عشقك دخله يتزايد

تاريخيا حبك أعظم معاهدة وقعت في حياتي
جغرافيا كل الطرق تؤدي إليك
عربيا في كل إعراب أنتِ الفاعل بقلبي
إسلاميا إنا للحب وإنا إليه باقون

الصدفة (٤)

شهود

الصناديق
سجون للذكريات
متوشحة بالغبار
وموصدة بأقفال النسيان
الدمى الصغيرة
محشوة بأسرار العشاق
وقبلاتهم الأخيرة
النوافذ
تداهمها رياح الاحتمالات
وتأرجح ستائر الانتظار
الفساتين
لا تزال مصلوبة في الخزانة
بقايا مواعيد مؤجلة
إلى الأبد

الأشجار
شاهد البدايات
وقلوب غرست فيها سهام الشوق
والحروف الأولى
من أسماء العشاق
الزهور
شهداء الحب
ضحايا الكلمتين
يحبني، لا يحبني

الصدفة (٥)
تهيأت

عليه أن يستريح
فالعدو يحاصره من كل جانب
من الغريب أنه لا يكتشف وجودهم حتى بعد الاقتراب منهم
هو يرتجف كثيرا
ما الذي يثير ارتياعه لهذه الدرجة
كان يردد بداخله
لست أنا الشخص المثالي
أنا شخص مثير للشفقة
حتى سأله من بجانبه
ما الذي يخيفك ..؟
لماذا ترتجف ..؟
فتظاهر بالبرد ..
لكن خوفه كان يزداد كلما كان بزحمة ناس
حتى أيقن أن خوفه بسبب شيء يدعى البشر!

الصدفة(٦)
سنموت وندفن

سنموت
وندفن
ونزهر مرة أخرى
ثم نموت
وندفن
ونزهر
هكذا مرارا وتكرارا
سنزهر على هيئة
ضحكات أطفال
وحكايات ما قبل النوم
وشموس دافئة
وأقواس قزح
سنسافر مع (سندباد)
على (بساط الريح)
إلى عوالم من خيال وأمل

ونستمع
إلى ثرثرة (ياسمينة)
ومغامرات (علي بابا)
وإلى حكمة (علاء الدين)
وسندخل إلى حجرة (شهرزاد)
في الليلة الأخيرة بعد الألف
وهي تروي حكايتها
بينما (شهريار) يغط في نوم عميق
سنتسلق (شجرة الفاصوليا)
إلى السماء، هناك
سنبني بيوت الأيتام
حيث لا حروب لا سياسة
لا أحزاب
لا عنصرية
لا ثقب في الأوزون
لا احتباسا حراريا
لا مجاعات
ولا أمراض

ثم سنموت

وندفن

ونزهر من جديد

الصدفة (٧)

تفاهة

سوف تكون ذا حظ عظيم
وأنت سوف تتزوج من أجمل الفتيات
وأنت ستحصل على الجاه والمال
أما أنت ستكمل حياتك سقيما
وأنت أيضا ستموت أمك وتعيش يتيما ....
نعم كان يقرأ الطالع لهم
لأن الرب أخذ إجازة!!!

الصدفة (٨)

بيان

بصوت رخيم
بدأ المذيع بقراءة البيان:
لقد تم القبض على جميع
الفاسدين
والمرتشين
والقاتلين
والحاقدين
والكاذبين
والخائنين
والمرابين
منعدمي الضمير
وسارقي قوت الأيتام
فصاح الشعب بصوت واحد:
فمن سيحكم الوطن إذن؟!

الصدفة (٩)

ملحد مؤمن

واقفين جنب شجرة

قال له: لم يخلقنا رب معين

كل شي حصل بسبب الطبيعة

الأشياء متطورة كذلك نحن

ليس قولي وحدي بل بإجماع العلماء

الصدفة لعبت دورا في تكويننا

البشر سلسة متكررة

المطر دورة تحلل للعناصر

كل هذا لم يتدخل به الرب

لأن لا وجود له

فأجاب صاحبه مستغربا: هل كلامك صحيح؟

فرد عليه: أقسم لك بالله!

الصدفة (١٠)

ثورة

الأحداث تتكرر برتابة مملة
تماما كعقارب الساعة
كروتين موظف حكومي
اليوم كما في الأمس
أحداث متشابهة
ووجوه متماثلة
ونساء كأنهن دمى متحركة
صنعت في نفس المصنع
بالمواصفات القياسية ذاتها
حتى أقواس قزح
لم تعد مغرية
للعبور إلى عوالم الخيال
بعد أن أصبحت بلون واحد
ممل وحزين

ومازال يجلس قبالة النافذة
يطالع ذلك التكرار الرتيب
دون أن يتحرك
كأنه كرسي خشبي قديم ومتهالك
فكر في أن يثور
أن يكسر كل ذلك الملل والألم
فرفع رأسه بشموخ
وقام بعزيمة جامحة
وإصرار ملحوظ
وقرر أن يصنع كوبا من الشاي

الصدفة(١١)
المدينة الفانية

حارسها سارق
ومفكرها مختل
مفتيها متهم بقضية مخلة بالشرف
ونسائها تتاجر بأغلى ما تملك
صغارها يتامى
وكبارها شهداء
تبكي عندما تفرح
وتبكي عندما تحزن
متناقضة في كلامها
لم يبقَ شيء من ملامح وجودها
سوى قطعة من القماش الأبيض
وعليها قطرات من الحبر
ومشط فيه بقايا شعر طفلة ..

الصدفة (١٢)

فياجرا

مازالت ممددة على سرير الخيبات
ومازال يشعل سجائر الاستسلام الواحدة تلو الأخرى
وما تزال تلك الدمية على ذلك الرف العتيق تحدق بيأس
شرب الحبة الرابعة لكن دون جدوى
لم تنشط سوى ذاكرته
وكثيرا من العجز
تذكر عندما كان يمارس جولاته الرجولية
وكأنه في حلبة صراع
أدرك أخيرا أنها مجرد ذكريات غابرة
وضع رأسه المثقل بصداع اليأس على وسادته
وغط بألم عميق
وحدها تلك الدمية
كانت شاهدة على كل شيء

الصدفة (١٣)

الحياة تعود

مجرما ذلك الوقت الذي يمر بفراقها
الأيام أصبحت كالدقيق المطحون الذي تناثر
الأحلام صارت تغمض عينَيها
الوجع يلاحقني كظلي
الوهم أشبه بزرع قد ظهرت تفرعات أوراقه
الدمار لم يبقِ مني شيئًا
داخلي أصبح أسود اللون
السعادة كلمة اشتقت لحروفها
التقرب من الموت أسرع كثيرا
السماء اشتدت عتمتها
حرب
قلق
سهر
سقم
ألم

بكاء

حزن

لكن عندما عادت

اشتد عود الفرح

وسقطت كل الأوراق الذابلة

وعادت الحياة من جديد

الصدفة (١٤)

اعتراف

سأعترف لك هذه الليلة!
لم أحبك يوما،
كل ما في الأمر أني أحببت تكرارك،
لم تكن استثنائيا، إنما كنت الوحيد
ربما كان عليك أن تفهم ذلك سابقا
كل ليلة كنت أحدثك عن الانطفاء، الذبول، الوحدة
إذا كنت أحبك، فلماذا شعرت بكل ذلك؟
لكني لا أريد رحيلك!
فإنك متعلق بي كحزن قديم
كمسمار في قلب سفينة غارقة منذ مئات السنين
كان ذات تشرين يوم التقينا
موسم الخسارات المتتالية،
النظرات المرتبكة وتجمد الكلمات

الصدفة(١٥)

بيني وبين قلبي

من الصعب جدا أن يحبني
هو يملك من الجمال روحا
وأنا بالخير يحمد وجهي
لديه عينان تستطيع أن تفتح الأندلس من جديد
وأنا نظري يحتضر
يوجد خال على خده كأنه عاصمة لجسده
وأنا قد تحطمت تجاعيد وجهي
سنين الورد حطت فوق أحلامه
واليأس جرح كل ما في داخلي
يقيم الشوق عرسا بين مقامه
وتحدث أزمات بشوق سنيني
عندما يتكلم تستمع إليه العصافير بتمعن
أما صوتي كآلة قد فان الدهر بها
لكن ثمة بصيص من الحب في روحه
سأتشبث به...

الصدفة(١٦)

بكاء

الضحكة
احتيال على الألم
أمثلها بمهارة كبيرة
كممثل هوليودي محترف أتقن دوره
أضحك لوجه الله
للفجر
للماء
لقطرات المطر
لضوء الشمس
لتفتح الأزهار
ثم ازدادت مخاوفي
عندما رأيتني
أضحك لأحلامي المهدرة

لآلامي العميقة
لأحزاني المؤبدة
حتى أدركت أن الضحكة
ضرب من ضروب البكاء

الصدفة(١٧)

جرعة حب

ثمنها متوفر
لكنها لا تباع
خذي منها من تجاويف قلبك
خذي حتى يرجع الإحساس
خذي حتى وإن كان من روحي
اشتقت لذلك الصوت الذي أسمعه بدون أن تنبسين ببنت شفة
مازلتِ بلسما لكل جرح نزف من عجيب شعورك
حنين يدفع بي كل ليلة بأن أرتكب جريمة عشق
استجمعي كل ملك من قواك وخذي هذه الجرعة
عسى أن تكون كفيلة بمحو ما تشعرين
أجمع الماضي وأطويه كوادي حدثت به معجزة
ومن يتكلم عن الفراق فهو معذور حبا...

الصدفة(١٨)
حب .. ثورة

تعالي
لنعلن قصة عشقنا
فما عاد شيء
في هذه البلاد يخيفنا
لنصرخ عاليا
بوجه فسادهم
وفوهات بنادقهم
وتحت وابل رصاصهم
لن نموت
فبغداد لا تموت
أحبيني
في «بلاد القهر والكبت»
فلا بد أن تزهر يوما
بأحلام شهدائها

تعالي ولا تخافي
قنابلهم المسيلة للدموع
سنضحك معا
ونقول «إنها حفلة شواء»
تعالي يا سليلة عشتار
فگلگامش ينتظرك في ساحة التحرير
يحمل لك بين شفتيه قبلات الحرية
ودعاء الأمهات
وكلمات الشهداء الأخيرة
أَن استمروا .....

الصدفة(١٩)

حلم

بين أكوام من الخشب القديم
وغبار متناثر على وجهه
وتعب قد أثقل كاهله
ينظر إلى الدنيا بعين حالمة
يريد التكلم لكن شيء ما يمنعه
يقف ويجمع الخشب
يرتبه على شكل حضن
ويكتب لافتة تحمل عبارة أمي
يضعها فوق الخشب .. ويرتمي به.

الصدفة (٢٠)

سأقول مرحبا

اليوم أيضا ليس لدي ما أقوله،
ربما سأقول مرحبا أو كيف حالك!
أو أي عبارة أخرى لا تعبر عما في داخلي،
فلا يوجد شيء في داخلي سوى فراغ مقيت،
لا أشعر أني بخير، لكني سأكذب عليك ككل يوم
وسأقول لك أني بخير،
أني حزين جدا، لم تشعر بذلك صح؟
لم يشعر بي أحد غيري،
لا تقلق سأكون بخير فقد اعتدت على ذلك الحزن
الذي يصيب السيئين مثلي، والفقراء والمرضى والفاشلين،
والمليئين بالذكريات ورسائل العشق التافهة،
كيف سأخبرك عن ذلك الفراغ في داخلي
عن بقايا السجائر والكؤوس الفارغة ورائحة الندم

الصدفة(٢١)
وتستمر الحياة

بدون شيء يدعى السلام
تنتهك الحرية مثل انتهاك حق مطلقة
تسلب الإنسانية كطفل سلبت طفولته
حين يقع النظر على الجماد أعتقد أنه يتكلم
وهذا عكس بعض البشر!
الدنيا أصبحت كقرية
تحيطها الأشجار من كل جانب
الخير قد انعدم
وأصبح كمريض نفد دواؤه
الكون حجمه تناقص
بعض المقنعين أصبح الدين لهم كعقاقير
الصليب أصبح مشنقة
وصلب يسوع من جديد!
اليهود تكرر كلامهم بأنهم شعب الله!

الطبيعة لها رأي آخر
فقد اعترفت أنها من خلق البشر!
العلماء قد نفضوا التراب من أكفانهم
وعادوا إلى الجنون!
وأنا أكمل ما قد بدأت به
أما أنتم؟؟؟
تصدقون كل ما يصل إليكم!!!

الصدفة (٢٢)
ظلام

يرعبني
أن أستمر بالسير وحدي
في ذلك الطريق
وهذا الظلام
الذي أغرق به
مازال يأكلني
ومازلت أسير
دون هدى
دون وجهة
ودون أمل
لا وجوه مألوفة
ولا رفقاء ليل
لا شيء
سوى الظلام

الصدفة (٢٣)

وهم

لقد اعتاد جاري على غلق أذنيه
وأطفالي اعتادوا على الاختباء
إلا زوجتي كانت لا تخاف من صوت الانفجار
في كل حين ينتابني شعور بأن أترك بيتي وأذهب إلى مكان آخر
لكن زوجتي مصرة على البقاء في المنزل
حتى في بعض الأوقات تقول لي اذهب فأنا وطفلك بخير
وأنا مثل حبة فول انقسمت إلى نصفين
كل الوقت يزعجني أخي لأنه مصرٌ على جنوني
إلا أنه المجنون
لأن كل من لا يرى زوجتي وطفلي مجنون ....!!!

الصدفة (٢٤)

وظيفة ١

منذ ساعات

وهو ما يزال واقفا في ذلك الطابور

يتصبب جبينه عرقا،

ينظر إلى السماء آملا في نسمة هواء باردة

تشعره بانتشاء مؤقت

ثم نظر بتثاقل إلى بداية الطابور

حيث شباك الرحمة الذي يجلس خلفه أحد الموظفين

يسحب استمارات التقديم على تلك الوظيفة

كان الطابور يسير على مهل ببطء سلحفاة

ولكنه أخيرا وبعد أن كاد اليأس

يتسلل إلى قلبه وصل إلى الشباك الحديدي

حيث بالكاد يرى ذلك الموظف الذي سأله

باقتضاب: أين استمارتك؟

نعم، استمارتي.

بدأ يتفقدها بين يديه
ثم انتقل إلى جيوبه لكنه تأكد أخيرا
أن الاستمارة ليست معه،
رمق بنظرات يملؤها اليأس إلى ورائه
فأدرك أنه قد نسيها في آخر الطابور .....

الصدفة (٢٥)

وظيفة ٢

بدأوا ينسلون من كل مكان
من مسامات الأفرع الضيقة
والازدحامات الخانقة
يتسورون الجدران
وتارة يستظلون بظلالها
بدأت أعدادهم بتزايد مستمر
حشود مكدسة تقف شاخصة أبصارها
إلى اللاشيء
يتجمعون حاملين ملفاتهم الملونة
التي تحوي ببطونها تاريخهم العلمي
أمام ذلك المبنى الحكومي
الذي أعلن عن فتح باب التقديم عن وظائف شاغرة
ذلك كان قبل خروج أحد الموظفين
معلنا أنهم لن يستلموا أي ملف
بسبب أن الوظائف قد امتلأت

الصدفة(٢٦)

ما كل هذا ؟!

أمر هام قد حصل
عتمة اليل ازدادت
دقات القلب تسارعت
خطوات الرحيل شارفت على البدء
العيون ذبلت وأصبحت كنبات خريفي
الأنين بدأ بالخروج
هجمات الفراق قد حطت رحالها
ساعة الغربة قد بدأت
الليل بدأ يلفظ أنفاسه الأخيرة
الفرح لم يعد له مكان
الابتسامة أصبحت من الأشياء التي أشتاق لها
لكن يوجد ضوء خافت يلوح من بعيد
يدعى الأمل
سأتبعه ...

الصدفة (٢٧)

رسالة إلى سوبر مان

عزيزي سوبر مان
أكتب إليك وكلي أمل
أن تصل رسالتي بأسرع وقت ممكن
رغم أني لا أملك عنوانك على وجه التحديد
فلا يمكن أن أرسلها إلى « قلعة العزلة »
ليس لأني لا أفقه مكانها فقط
بل لأني أحترم حقك في الاعتزال
والراحة من عناء إنقاذ البشرية مرارا وتكرارا
كما لا يمكن أن أرسلها تحت عنوان
مترو بوليس، الولايات المتحدة الأمريكية
لأنه عنوان مضلل جدا
ولست واثقا بأنها ستصل إليك
رغم كل شيء سأكتب، آملا أن تقرأ

الأوضاع هنا سيئة للغاية
أسوأ من أي عدو واجهته
حتى أسوأ من دمار « كريبتون »
- موطنك العزيز - في طرفة عين
نحن هنا نُدمَّر ببطء شديد
وهنا يكمن الألم
عزيزي سوبر مان
الموسيقى المعتادة لدينا
هي صوت نواح أمهات الشهداء
وأصوات الرصاص والمدافع
ربما أقنعوك بأننا بلد البترول
وأرض السواد والمتنعمين
بخيرات « دجلة والفرات »
كاذبون يا سوبر مان
فنحن بلد الدماء والدمار
الشحاذون على أبواب المعابد
والأيتام على أرصفة الطرق

نحن في بلد الأحلام الضائعة
والأطفال الجائعة
والنساء الموشحات بسواد دائم
يقتلن بدافع الشرف
ويجبرن على الزواج بدافع الستر
نحن هنا يا سوبر مان
بلا أمل
بلا طموح
بلا رغبة
بلا شغف
بلا هدف
بلا تعليم
بلا صحة
وبلا مستقبل
هل تدرك حقا أن أطفالنا
لا يملكون تلك البراءة التي تعرفها؟!
أصبحت ألعابهم المفضلة
المسدسات والبنادق

ومن يقتل رفيقه أولا هو الفائز
شرط أن يراه مضرجا بدمائه
هل تدرك حقا يا سوبر مان
سوء ما نمر به
نحن بحاجة إلى « رجل من حديد »
نحتاجك سوبر مان
إني أستعطف «كريبتونيتك »
فالإنسانية هنا معدومة
لتحضر إلينا وتطلع على الوضع
سأكون دائما في انتظار مجيئك
مع حبي ...

الصدفة (٢٨)

مغفل

جالس على الطريق
يندب اللحظات السيئة التي مرت به
يرسم بعصا شجرة على الأرض
كانت الرسمة غير مكتملة المعاني
طرف عينه ينظر إلى الطريق
مرت ثلاث فتيات إحداهن منتقبة
فقال هذه مؤمنة
والثانية متبرجة فوصفها بالعاهرة
والثالثة لباسها يرضي الله والناس
طأطأ برأسه وقال: تبا لي فليس لي علما
أيهن أقرب إلى الله؟؟؟

الصدفة (٢٩)

لوحة

بدأ بترتيب فرشه
واختار ألوانه بعناية
واقفا أمام لوحته
شاردا بمخيلته
باحثا عن تفاصيلها
لطالما كان يعشق التفاصيل
أغرق لوحته بذلك الظلام المغري
لارتكاب جريمة عشق
وراح يستحضر ملامحها
على تلك اللوحة
أنثى بملامح غجرية
متمردة كثورة جياع
خاضعة كمسجون حكم عليه بالموت
في دقائقه الأخيرة
مبهمة ككتاب دين

واضحة ككذبة طفل
آثمة كسياسي
بريئة كأحلام طفولة
حتمية كالقدر
ومرتابة كملحد
مزج ألوانها
وأرفلها ثوب أحمر قانيا
كغروب شمس
كتفها العاري
كان يثيره بجنون
وشذى الليمون
الذي كان يتخيله
يفوح من ثنايا جسدها
أجبره على الانتشاء
أسند رأسه المثقل بالرغبة
إلى ظهر كرسيه وأغلق عينيه
على تفاصيلها المغرية
وبعد دقائق فتح عينيه

كانت اللوحة غارقة
في ذلك الظلام الدامس
الذي يبعث على الذهول والألم
لا شيء سوى الظلام!
وقطرات من اللون الأحمر
الذي اصطبغت به الأرضية
متجها نحو باب الحجرة!

الصدفة (٣٠)

فراق

خطواته لم يُمحَ أثرها
ذهب ولكن ينظر إلي
أذني لا تنسى نغم صوته
عيني لا تمحو ذكراه
لمسته مثل قصة رواها رجل عجوز
أبكي لكن بلا جدوى
فيومي أصبح مملا
النصف الآخر مني قد ابتعد
تبا لي لقد تذكرته ...

الصدفة (٣١)

وحدة

كانت ملعقته تدور في كوب الشاي
كأنها راقصة باليه
لا شيء أمامه ....
سوى تلك الزهرة الصغيرة المشرفة على الموت
تقاسمه وحدته الطويلة
يرتشف خيباته
ويرى أحلامه في كل شيء
في الأضواء الخافتة
وقطرات المطر المتثاقلة
في الشوارع الصامتة
والشبابيك المغلقة
والمقاعد المهجورة
والأمنيات الباهتة
وبعد منتصف الليل يعود
تاركا خلفه اللاشيء

الصدفة (٣٢)

عقاقير

تفطر القلب شوقا
وتهدم القلب نجوى
فاض العشق من عينيك
وارتوى كل جزء كان يدّعي الحنين
اغرورقت جراح الهجر بالحب
واستقرت دنيا الهوى باللقاء
من أين جئت؟!
حتى صرت لي وطن
أمانة قد ودع القلب عندك
وأشركتك كل ما أشعر
قدرنا أصبح كشجرة معمرة
نستظل بها ما حيينا
سمعت أحدهم يقول (ولكل مجتهدٍ نصيب)
ترى أي اجتهاد اجتهدته لتصبحي
نصيبي؟؟؟!

الصدفة (٣٣)

حذاء

تمشي بكبرياء
رغم بؤسها ومظهرها الرث
منذ سنين وهي ما تزال رفيقة دربه
يعتني بها
يدللها
ويلمعها كلما أراد الخروج!
حتى أدركت أنها حذاؤه المفضلة
فهو لا يملك غيرها
لكن اليوم كان مختلفا
لم تحظَ بذلك الاهتمام كما في العادة
حتى إنه لم يلمعها!
دخل محلا للأحذية ذات الماركات الفخمة
والألوان الداكنة
والأشكال المختلفة

وبعد حيرته
قرر أن يقتني حذاء جلديا جديدا
ثم وضع حذاءَه الرث القديم
في سلة المهملات

الصدفة (٣٤)

المرقص

كأنه يوم القيامة
الكل عراة
وعيهم أشبه بفتحة سماء غائمة
أحاديثهم كصوت شجر أثناء عاصفة قوية
أشكالهم توحي لك أن كل شيء انتهى
بلا أحاسيس
بلا شعور
النعمة تحت أرجلهم مثل كومة قمامة
الدخان أشبه بدخان سجن
كل شيء لا يخضع لقانون
لأن قانونهم الفوضى

الصدفة (٣٥)

المذيعة

كالعادة
بدأت المذيعة برنامجها الصباحي
بابتسامة عريضة وهي تحث مشاهديها على التفاؤل
ثم قرأت الخبر العاجل
انفجار كبير يهز المدينة
أودى بحياة المئات

الصدفة (٣٦)

حتى أنتِ

منافقة هي الحياة
تبتسم لنا وتبتسم لغيرنا
في كل يوم أثق بها
لكنها ليست محلا للثقة
تعطي الغرور لي وتسديني أرضا
تعلمني حتى تمتحنني
تأخذ خيري وتعطيه لغيري
متناقضة، عنيفة
كاذبة
لكن وبكل مرة أصدقها
تبا لي ...

الصدفة (٣٧)

عجز

هو ليس تحملا!
إنما هو العجز بعد نفاد كمية الأمل
الأمر أشبه بركوب قطار دون معرفة الوجهة
بعد انتهاء الاحتمالات لديك
لا يبقى سوى التحديق من نافذة الخسارات
لترى أحلامك سريعا تمر أمام ناظريك
دون اكتراث ...

الصدفة (٣٨)

اجتماع

يجتمعون نكلية النحل لكن ليس لإنتاج العسل بل لأكله
يتذكرون الماضي ونتعالى ضحكاتهم
يجاملون ذا الأزياء الجميلة
من بيوتهم خرجوا جائعين ليأكلون بشراهة
حاضرهم مجهول
معالم أصواتهم بلا معنى
وقبل أن يتفرقوا يرددون بصوت عالٍ
رحم الله فقيدكم!!!

الصدفة (٣٩)

مرادفات المطر

شارع طويل، طفل حزين
شبابيك مغلقة
وعصافير أسكتها المطر
لوحة رمادية
مقاعد مهجورة
بقايا ذكريات
وزهور أحزنها المطر
أبواب قديمة
بقايا أحلام
أمنيات مؤجلة
ووعود أجهضها المطر

الصدفة (٤٠)

ادعاء

ادعى أحدهم
أن بغداد تناشده
وبعد البحث اكتشفوا أنه لا يقول الحقيقة
لأن بغداد لا تتكلم
بسبب خلل مفتعل بأوتارها الثورية ...

الصدفة (٤١)

ادعاء ٢

لم نكن نحب، بل كنا ندعي ذلك
كان كلانا يهرب إلى الآخر بحثا عن السعادة
افترقنا لأننا لم نجدها ...

الصدفة (٤٢)

فقد

يصرخ بصوت قبيح
الدنيا لا تحوي غروره
عجرفة وجهه مقززة
نظرة عينيه مريبة
ضحكاته حكر عليه
الهواء يحيطه من كل جانب
لكن عندما أصيب بضيق التنفس
راجع كل أفكاره ..
لأننا قوم لا نشعر بالنعمة إلا عند فقدانها ...

الصدفة (٤٣)

جنين

كانت تشعر به ينمو في أعماقها
كلما تحرك في بطنها ابتسمت
وأخيرا بعد اليأس
ستضع مولودها الأول
وبعد فحص السونار
أعلن الطبيب عن جنس ذلك الجنين:
سرطان !!!

الصدفة (٤٤)

الساعة الثانية صباحا

أحببتك حتى صرت متطرفا بحبك
لم يعد باستطاعتي استيعاب شيء
أصابتني العزلة
أحبطني الوجع
صرت كالسفينة التي تمزق شراعها في منتصف البحر
تاهت كل المعالم
ذهبت كل الكلمات
النجوى لم تفارق شفتيَّ
أصبح قلبي كمدينة بعد خروج الاستعمار منها
بصر عينيَّ صار مثل ليلة غير مقمرة
كلما أستجمع قواي تسرق مني
صار وجهي مثل نهر جاف بانت تفطرات أرضه
متى ترجعين الشراع للسفينة؟
وكم تبقى لبناء المدينة؟
وهل النهر سيفيض من جديد؟!

الصدفة (٤٥)

طموح

كانت نبتة صغير
بأوراق غضة
وقطرة ندى ناعمة
لكن طموحها يتعدى ذلك
أرادت أن تكون شجرة!

الصدفة(٤٦)

أيعقل ..؟!

أفكاري مشتتة
لكن جمعت كل قواي من أجل النسيان
وأصبحت بشرًا لا يبالي
بل صرت أضحك من نفس القلب الذي كان يبكي
وعدت إلى حياتي
ولكن انكسرت بسب سماعي أغنية ...

الصدفة (٤٧)

حقائق

تلك الوجوه في المرايا ليست انعكاسا لوجوهنا

الأماكن جميعها فارغة عندما لا نشغلها

الدمى تتحرك عندما لا نراها

في داخل اللوحة عالم أكبر من ذلك الإطار

الشهداء لم يموتوا

والمقبرة ليست سوى مجمع سكني يدب في الحياة

العالم ليس كما نراه؟!

الصدفة (٤٨)

حقائب

في المطار سألوه:

هل معك حقائب؟

فأجابهم: لا،

فالحقائب لا تتسع لوطني

الصدفة (٤٩)

توأمي

في مخاض أمي ولد معي
طفولتنا معا مثل النجوم والليل
في شبابي لم يتركني قط
كحجر متمسك بخاتم
لكن عندما أموت سيبقى موجودا
دمت خالدا يا أخي الهم ..

الصدفة (٥٠)

تشبث

وكأنها وكالة أنباء في أيام الحرب
أنتظر أي خبر منها ...

الصدفة(٥١)

جريمة

قاتلتي ..
لم تترك أثرا لجريمة عشقها
سوى رائحة الياسمين ...

الصدفة (٥٢)

قناع

ذلك الوجه الذي ارتديته طوال حياتي

ما زال يبتسم ...

الصدفة (٥٣)

تطور

شيء ما قد تغير
أصبحت أمي تنظر إلى الوقت بهاتفها
رغم وجود الساعة في يدها
أصبحنا نتضور جوعا
على الرغم من امتلاء الصور بالطعام
ألبوم الصور أصبح فارغا والذاكرة ممتلئة
القماش متوفر لكن زميلتي ملابسها ممزقة
أخي الصغير كبر وترك ألعابه
لكنه يلعب بجديلة جارتنا
أصبحت أعمل بعمل لا أحبه
وأشتري أشياء لست بحاجة لها
فقط حتى تعجب أشخاصا أكرههم ...!

الصدفة (٥٤)

القائد

قاتلوا وانتفضوا
آلاف السنين والتضحية تسري في عروقنا
وكل جيل من أجيالنا يواجه حربه الخاصة
أحتقر الأشخاص الذين يجلسون مكتوفي الأيدي
والآن يجب أن تفعلوا ما فعله الأبطال في الماضي
وتدخلوا شرف المعارك
لأنه لا بد من الانتصار
كان يحثهم على القتال
وهو بداخل الزجاج المانع للرصاص ...!

الصدفة (٥٥)

بقعة

يجلس وحيدا كعادته في تلك الزاوية المعتمة
يتأمل بقعة الضوء المغرية على ذلك السرير أمامه
يهم بالنهوض ..
لكنه تراجع
عندما تذكر أنه مجرد كرسي!

الصدفة (٥٦)

سؤال

كلما دخلت المقبرة

راودني ذلك السؤال:

ماذا يجري في الأسفل؟!

الصدفة (٥٧)

تبعية

أحدهم يرتدي الزي العربي
والآخر ذو لحية كثيفة وشعر طويل
الأول عربي النطق والآخر لديه لغتان
يسأل أحدهم الآخر
بيت عمك ليس أجمل من بيت عمي
على الرغم من أن كلاهما يعيش في نفس المنزل
سرق الثاني ستارة البيت وقوت عائلته
فأمسك به الأول وقتله
لا ليعيد ما سرقه
ولكن بيت عمه كان بحاجة إلى ما سرق ...!

الصدفة (٥٨)

عبارة!!!

بأي ذنب تتلون وجوه أطفالنا؟
نعلم أن للألوان عيد
لكن بلدي يلون وجوه أطفاله باللون الأزرق
من الماء كل شيء حي
إلا في بلدي
في الماء كل شيء فانٍ
الأعياد مفرحة
لكن وطني يغضب عند سماع الفرح
ويعزف الصمت على حزننا
الأمل مفتاح كل فرج
لكن في بلدي
أمل أرملة شاب
وثكلى لأطفالها
بعد الحصار انتصار
وبلدي ينزف شهداء ...

الصدفة (٥٩)

سيمفونية

منذ أن حكمت عليَّ بالإعدام عشقا
وضحكتها ما تزال عالقة في مخيلتي
إنها تماما كسيمفونية بتهوفن التاسعة ...

الصدفة (٦٠)

قبلات

أرسلت كثيرا من القبلات
لكن لم تصل إليها
ربما سقطت من ساعي البريد

الصدفة الأخيرة

أعتقد أن كل هذه الصدف
مجموعة من تضاربات نفسية
وصراعات داخلية
ولدت من تلقاء نفسها
ولا أعتقد أنه يوجد نهاية لها ...
لكن أعتبرها الأخيرة ...
لأنني أعتقد أن شيئا ما سيحصل !!!

الخاتمة

من وجهة نظرنا ..

أن سعر هذا الكتاب سيكون رخيصا

لكن محتواه نفيس - في رأينا طبعا !!

دمتم

على

صدف

جميلة

الفهرس

المقدمة ٧
الإهداء ٩
الصدفة (١) كان فينا ١١
الصدفة (٢) ألواح سومرية مفقودة ١٢
الصدفة (٣) سرايا الحب ١٥
الصدفة (٤) شهود ١٧
الصدفة (٥) تهيأت ١٩
الصدفة (٦) سنموت وندفن ٢٠
الصدفة (٧) تفاهة ٢٣
الصدفة (٨) بيان ٢٤
الصدفة (٩) ملحد مؤمن ٢٥
الصدفة (١٠) ثورة ٢٦
الصدفة (١١) المدينة الفانية ٢٨
الصدفة (١٢) فياجرا ٢٩
الصدفة (١٣) الحياة تعود ٣٠
الصدفة (١٤) اعتراف ٣٢

الصدفة (١٥) بيني وبين قلبي ٣٣
الصدفة (١٦) بكاء ٣٤
الصدفة (١٧) جرعة حب ٣٦
الصدفة (١٨) حب .. ثورة ٣٧
الصدفة (١٩) حلم ٣٩
الصدفة (٢٠) سأقول مرحبا ٤٠
الصدفة (٢١) وتستمر الحياة ٤١
الصدفة (٢٢) ظلام ٤٣
الصدفة (٢٣) وهم ٤٤
الصدفة (٢٤) وظيفة ١ ..... ٤٥
الصدفة (٢٥) وظيفة ٢ ..... ٤٧
الصدفة (٢٦) ما كل هذا ؟! ٤٨
الصدفة (٢٧) رسالة إلى سوبر مان ٤٩
الصدفة (٢٨) مغفل ٥٣
الصدفة (٢٩) لوحة ٥٤
الصدفة (٣٠) فراق ٥٧
الصدفة (٣١) وحدة ٥٨
الصدفة (٣٢) عقاقير ٥٩

الصدفة (٣٣) حذاء ٦٠
الصدفة (٣٤) المرقص ٦٢
الصدفة (٣٥) المذيعة ٦٣
الصدفة (٣٦) حتى أنتِ ٦٤
الصدفة (٣٧) عجز ٦٥
الصدفة (٣٨) اجتماع ٦٦
الصدفة (٣٩) مرادفات المطر ٦٧
الصدفة (٤٠) ادعاء ٦٨
الصدفة (٤١) ادعاء٢ ..... ٦٩
الصدفة (٤٢) فقد ٧٠
الصدفة (٤٣) جنين ٧١
الصدفة (٤٤) الساعة الثانية صباحا ٧٢
الصدفة (٤٥) طموح ٧٣
الصدفة (٤٦) أيعقل ..؟! ٧٤
الصدفة (٤٧) حقائق ٧٥
الصدفة (٤٨) حقائب ٧٦
الصدفة (٤٩) توأمي ٧٧
الصدفة (٥٠) تشبث ٧٨

الصدفة (٥١) جريمة ٧٩
الصدفة (٥٢) قناع ٨٠
الصدفة (٥٣) تطور ٨١
الصدفة (٥٤) القائد ٨٢
الصدفة (٥٥) بقعة ٨٣
الصدفة (٥٦) سؤال ٨٤
الصدفة (٥٧) تبعية ٨٥
الصدفة (٥٨) عبارة!!! ٨٦
الصدفة (٥٩) سيمفونية ٨٧
الصدفة (٦٠) قبلات ٨٨
الصدفة الأخيرة ٨٩
الخاتمة ٩٠
الفهرس ٩١